

الطبعي كان المحور الاجتماعي الرئيسي الذي تنفرع عنه مختلف التناقضات ، بما فيها التناقضات على المستوى القومي . والا فكيف السبيل الى تفسير الحلول الاشتراكية التي تبنتها بعض بلدان الشرق ؟ الم تكن هذه الحلول استيعابا مفعلا لكافة المشكلات القومية والطائفية والقبلية في الكثير من هذه البلدان ؟ الم تطرح قضية الحرية نفسها بزيد من العمق بعد مرحلة الاستقلال القومي لكثير من هذه الاقطار ؟

يجيب المؤلف بتشخيص سريع لاحوال الشرق عند التفائه العنيف بالاستعمار الغربي . فقد كان مستكينا في احضان غفلة طويلة ، ثم واجهته « الصدمة » فواجهها بالتحدي والمقاومة ، ثم اخذت مجتمعات هذه المنطقة من العالم في التحول من المجتمع التقليدي المتجمد الى المجتمع النضالي الديناميكي . الى ان ولدت المرحلة الحديثة من النضال القومي ، تلك المرحلة التي تميزت بالدعوة القومية المرتبطة ارتباطا وثيقا بدعوة الحرية ودعوة الاشتراكية ، « والتي اصبحت الصفة الغالبة الآن على كل الحركات الشعبية التقدمية في كل اقطار آسيا وافريقيا » . وايضا « من اجل ذلك كان للحرية القومية في الشرق المتخلف قيمة لم تكن لحركات الحرية القومية في اوربا . ومن اجل ذلك كانت الحرية القومية في الشرق جماع كل الحريات الاخرى ومنطلقها » .

هذه هي النتائج الاولى لنظرية المؤلف في الحرية ومشكلتها في البلدان المتخلفة ، وهي نتائج ضبابية بعيدة عن تلس الواقع عن قرب ، هائمة في عالم المعادلات الذهنية الحبيبة الى المنطق الشكلي . فنحن لا ندري ما اذا كانت نتائج هذه النظرية مستقاة من واقع الصين ام اليابان ام اليمن ، وهل ثمة وشائج ايديولوجية او واقعية تربط بين هذه كلها ، ام ان

كلمة « الشرق » في ذهن المؤلف لم تتحدد الا في نطاق الشرق العربي . فالمؤلف يعترف بالتعميم كعاد للبحث النظري والتطبيقي معا . فقد اشار قبل ذلك الى انه في المنطقة الممتدة من اندونيسيا في اقصى الشرق الى فيتنام الى بورما فباكستان فسيلان ، الى معظم الاقطار العربية ، ثم الى غانا وغينيا وبنغو والداهومي ، امتدت الانقلابات واحدا بعد الآخر بصورة او باخرى لتطيح بالنظام البرلماني ، ولتطيح بالحريات السياسية العامة ، ولتقيم محلها انظمة عسكرية مكشوفة او انظمة مدنية تخفي جهازا عسكريا حاكما ، وتستمد سلطاتها في الواقع من القوى المسلحة التي تعتمد عليها . فاذا اضفنا الى هذه المجموعة مجموعة الدول التي لم يطرأ أرضها الاستعمار او تلك التي مر عليها مرور خفيفا ، كالبحشة وايران وسيام ، واضفنا مجموعة الدول التي جنحت نحو الدكتاتورية خوفا من الانقلابات والثورات ، كانت الحصيلة ازمة عامة في الحرية تصيب كل اقطار آسيا وافريقيا تقريبا .

وينتهي المؤلف من هذا العرض لنظريته في الحرية الى شيء قريب مما تقوله الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اوربا . مع الاعتراف بان هذه الاحزاب قد وقعت فريسة في يدي اليمين الاوربي والاستعمار منذ زمن بعيد . فهو ينادي بالتوجيه الاقتصادي والتخطيط الاجتماعي والحياة السياسي ، وذلك بان تنشأ وتتدعم مؤسسات سياسية تستمد سلطانها المباشر من القوى الشعبية المنظمة ، الرقابة على خطوات الدولة الاشتراكية . هذا هو الحل الوحيد ، اذا ، للتناقض الذي يراه المؤلف قائما بين الحرية والاشتراكية : ان تصبح كلاهما وجهين لعملة واحدة هي الديمقراطية الموجهة .

صفاء رسمي

الفن المعاصر في مصر

تحرير حامد سعيد . وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٤

اختارها من مجموعة مقتنيات الدولة واعمال التفرغين . وهي تمثل الذوق الرسمي ، اذ لم تضم هذه المجموعة

قدم لنا هذا الديوان التشكيلي عن الفن المعاصر في مصر الفنان الشاعر حامد سعيد من لوحات

سائر الفنانين والفنانات ، ولم تضم كل اعمال الفنانين والفنانات المنتقين .

هذا الديوان يقدم لنا البيت المصري والام المصرية والفتاة المصرية . ولعل اهتمام مختار-النحات الحديث - بالفلاحة انما هو تعبير عن معاني البيت والارض والام في عمل واحد ؛ والفلاحة عند مختار تعبير عن هذا الانطلاق السامق وكأنه نخلة او مسلة ، انطلاق متمتع في هذه الارض ولكنه متعلق ومرتبط بهذه السماء التي تحيط بالارض وتشملها بنورها ونيلها وهوائها .

هذه القصيدة محاولة مجيدة لتقديم الفن المعاصر في مصر ، من مختار الى ناجي ، وبين الاثنين فنانون وفنانات من مدارس متنوعة .

والقصيدة يضمها غلاف قدمته الفنانة ليندا عبده يوسف ، من تلميذات « مدرسة حبيب جورجي » ؛ غلاف هو سجادة جميلة غنية الالوان بسيطة النغمات ، تقدم الطبيعة في ارق لحظة وفي اصفى وانقى لون . وكأن حامد سعيد يريد ان يقول ان الطبيعة هي البيت الذي يضم كل نشاطنا وكل فنوننا وكل اعمالنا ، والذي رسم هذه السجادة طفل منطلق ، طفل يحمل في اعماقه كل تاريخنا وكل حضارتنا ، والطفل في بلادنا يمكنه ان يقدم آلاف الاعمال الفنية التي تعبر عن شخصية هذه الارض اروع تعبير وادقه .

والبيت هو جمع معماري بين الامومة والطفولة والانسان الذي يعود الى بيته ، يعود طفلا يرتقي في احضان هذه الامومة الممارية . فالبيت سكن ؛ والانسان ، بعد اضطراب وحركة في واقعه الخارجي ، يعود الى بيته حتى يسكن ، وهذا المعنى هو الذي عبّر عنه في صدق وامانة وجمال المماري الفنان حسن فتحي عندما انشأ قرية القرنه ، قرية كاملة ببيوتها وجامعها ومدرستها ، قرية تابعة من هذه البيئة ، بيوت تقدم لنا نموذجاً معمارياً للسكنية والطمأنينة والامن والهدوء .

والخطوط المنحنية تقدم لنا حناناً هندسياً راقياً ، انحناءات وكأنها اذرع تحيط بالسكان في رفق وحنو . لقد عشت لحظات لا تنسى في بيت اقامه المماري الفنان حسن فتحي لصديقه حامد سعيد - الذي

قدم لنا هذا الديوان من حركة ولون - بيت ريفي في ضواحي القاهرة . يعيش في ديكور طبيعي من ماء ونخيل ، من فضاء وهواء وانطلاق ؛ بيت بسيط تدخله فتحة بقدرية البيت ، بسكونه وامنه ؛ بيت هو معرض فني ، عرفت فيه لاول مرة اجل وجه مصري رأيته ، لا احب ان اقارنه بنفرتي او نفرتاري (فلكل وجه مصري جماله الخاص) ، هو وجه موت ، زوجة آمون ؛ وجه يقدم لك اروع وانبل ملامح انسانية . ولن انسى هذه الابتسامة التي تقدم الجلال والبساطة في عمق عبقرى ، ابتسامة اجل من ابتسامة الموناليزا المعروفة . وفي بيت حامد سعيد رأيت - في اعجاب - اعمال حامد سعيد ، اعمالاً تتميز بالعظمة والاتساع والدقة والعمق ، وكأنها حائطات رمسية تنتظر الفنان الذي ينقشها على الحجر ، اعمالاً بالقلم الرصاص تقدم لك الرقة والصفاء وكأن صاحبها يحفر على الورق ، وكأن الورق استحال في يده الى صحائف من المرمز . لن انسى لوحات ايزيس والقدوس انطونيوس ، وغيرها ، لوحات كبيرة ممتدة ، ترحل فيها العين رحلة في الطبيعة وفي التاريخ وفي الحركة من امتع الرحلات الفنية والروحية .

ولن انسى معرض الوردية ، الذي اقامه حامد سعيد ، الوردية التي هي القمة الصوفية والجميلة للطين ، الطين الذي بنى به المماري الفنان حسن فتحي البيت الذي يسكنه حامد سعيد .

هذه القصيدة تقدم لنا امكانيات فنية متعددة في اللون وفي الحركة ، في الشكل وفي المضمون ، امكانيات الفنان المصري ، ابن هذه الحضارة الزراعية التي قدمها النيل للعالم كله . من النيل كانت الارض ام البيوت والنبات ، ومن النيل كانت العلوم والفنون التي عرف بها العالم كله الطريق الى النور ، ومن الزراعة ومن الارض ومن النيل تنبثق كل مقولات ومقومات حياتنا الوجدانية والفكرية - كانت تكون كل قسبات وسمات النفس والعقل والقلب والجسد في بلادنا . ان تماثيل مختار ، وبخاصة الفلاحات ، تعبر بالحجر عن انطباعات الفنان المصري الصادق بعالم النبات ، وكل حركات نمسها في اعمال مختار تجسد لنا حركات النبات وهو يتمايل مع الهواء في الفضاء .

والألوان في هذه القصيدة بنت الزراعة ، حتى اللوحات التجريدية عند رمسيس يونان وفؤاد كامل عبارة عن أوراق واغصان وازهار جافة تراكمت وتداخلت ألوانها واشكالها في كل واحد ، وفي وسط هذا التجريد النباقي نلّس وجود فرجة من سماء تعبر عن الامل والتفاؤل رغم كل ما يزحم القلب من هموم واحزان .

الجسد عند محمود سعيد ، هذا الجسد المعتلى الخصب ، ارض حية تتحرك في جمال ورقة وفي تفتح ؛ هذا الجسد تلخيص عبقرى لكل الطبيعة المحيطة ولكل الارض ولكل السماء ، لكل هذا الكون .

وأعمال صمويل هنري تقدم لنا الحركة المطمئنة الساكنة ، تقدم لنا فتاة راكعة ، تجسيدا حيا للصلاة والايمان والطبيعة ، ولكل معاني الامومة التي تعيش في اعماق البيت المصري - الامومة التي تقدمها في صور اشمل وارحب الطبيعة والارض والسماء في مصر . ان الحركة عند صمويل هنري حركة ممثلة غنية تعبر عن لحظة من الصمت الذي يفيض حبا وحنانا وايمانا وطمأنينة .

الطبيعة هي الاستاذ الاول للفنان المصري ، ولهذا فهو يتفوق في رسم أوراق الاشجار واغصانها وازهارها ، مما يشير الى فهم عميق لهذه الطبيعة الام . ان هذه الطبيعة بالنسبة لفنانينا بيت كبير يروح فيه الجميع في احضان هذه السماء الحانية الطيبة . والفنانة جاذبية سري تقدم لنا معنى هذه الطفولة التي ترح وتلهو وتلعب ، وهو نفس الموضوع الذي تقدمه تماثيل مجيى الدين طاهر ، في رشاقة وفي خفة واقصات الباليه . واذا كانت جاذبية سري في لوحاتها ذات الألوان والحركات البسيطة المرحية تقدم لنا الفتاة المصرية وهي تلعب في الحارة العاب النطة والمرجيحة ، فان حسن سليمان في الوان شمسية ذهبية يقدم لنا الفلاح الذي يعمل ويكد ويكدح تحت هذه الشمس العنيفة القوية التي تخرج لنا الخير والنعمة والجمال من بطن هذه الارض السخية الكريمة . وهو نفس الموضوع الذي يقدمه لنا حامد ندا ، ولكن في الوان بدائية بسيطة وكأنها حركات والوان ونغمات اطفال حبيب جورجى الذين يعبرون

اصدق تعبير عن صفاء ونقاء الاعماق المصرية وما . اقرب لوحات حامد ندا الى تصاوير السجاد التي لمسناها في غلاف هذه المجموعة ، كما نلّسها في عبقرية وبساطة وعفوية في اطفال رمسيس ويصا واصف ، التي لم تدخل ضمن اعمال هذه المجموعة المختارة من مقتنيات الدولة ومن اعمال الفنانين المتفرغين .

والفنان عندنا يجمع في نشاطه الفني بين روح الدقة والرفاهية والرقّة وبين روح الضخامة والعظمة والفضامة . فالفنان الذي بنى الاهرامات والمسلات والمعابد هو الذي قدم لنا المروء الذي تكحل به المرأة عينها ، ونحن نلّس الدقة والجمال في هذه التماثيل التي ابدعها الفنان احمد حافظ رشدان ، وبخاصة في تمثال الطاووش الذي قدمته هذه المجموعة .

نلّس في لوحات حامد عويس انقوة والجهاد والكفاح وكأنها رسوم حائطية بارزة ، وهو يبرز الجسم الانساني الذي يكد ويكدح ويجمع شخصيات لوحاته في جسم واحد وفي حركة واحدة ، وكأنه يعلن في شيء من الهتاف الصادق عظمة العامل وجبروته . وهذا المعنى نجده ، ولكن في صورة هادئة مطمئنة ، في تمثال «هذه ارضنا» للمثال جمال السجيني ، وفي حركات جبال السجيني هذه السكينة التي نلّسها في اعماق صمويل هنري .

اما راتب صديق فهو فنان كلاسيكي الموضوع والألوان ، فهو يتخذ من قصص الانبياء في القرآن الكريم موضوعات للوحاته ، ولكنه يميل الى الصور الفردية . وكما كنت اود ان ارى لوحات تقدم لنا مجموعات انسانية ، وسور القرآن الكريم خصبة وغنية بهذه اللوحات الحائطية .

والموضوعات الدينية يجاورها في هذه المجموعة المعمار الديني ، واذا كان حسن فتحي قد قدم لنا جامع القرنة ، واذا كان محمود سعيد قد قدم لنا الصلاة داخل الجامع ، فان راغب عياد قادنا في رفق هادى الى داخل الكنيسة حتى باب قدس الاقداس . ولعل هذه الرحلة الى قلب الكنيسة خير تكملة لمعمار الجامع ولصلاة المصلين ، كما انها تقدم ديكورا روحيا للوحة « اهل الكهف » بالوانها الصحراوية . ففي لوحة اسعد مظهر « اهل الكهف » الوان الرهينة والتكشف والجفاف ، وهي ابلكاش

تَعْقِبات

« الوثائق العربية ١٩٦٣ » (حوار ١٤)

لقد قرأت في العدد ١٤ من مجلتكم النقد القيم والدقيق الذي كتبه الاستاذ برهان الدجاني لمجموعة « الوثائق العربية ١٩٦٣ » .

ولي عليه ملاحظتان . انني اوافق الاستاذ دجاني تمام الموافقة على ان هذه المجموعات كانت لتصبح اكثر قيمة وشمولا لو لم تقتصر على دول المشرق العربي . ولكن الذي ادى الى اهمال دول المغرب العربي هو ضيق ذات اليد والضرورة الاقتصادية . واني على يقين ان الذين يقومون على مشروع « الوثائق » و « الوقائع العربية » لن يترددوا في تغطية اخبار دول المغرب العربي عندما يزداد بيع مجموعات « الوثائق » و « الوقائع العربية » وتتوفر للمشروع الضرورات المالية التي يتطلبها . وبما حبذا لو تبرعت اديبات والدول العربية ، في المشرق والمغرب ، بهذا المشروع القيم والوحيد من نوعه في العالم العربي ، فاستطاع القارئون عليه اكمال نواقصه .

اما ملاحظتي الثانية فهي : انني لا اوافق الاستاذ برهان الدجاني على اعتراضه على نشر قصيدة انفريق صالح مهدي عماش في « الوثائق العربية » . ان هذه القصيدة قد احتوت ابيات سياسية ، وبالرغم من تخلخل الوزن الشعري في هذه الابيات ، فهي تحتوي على افكار سياسية كان لها رواج في الفترة التي قبلت فيها . وما يزيد من قيمة القصيدة الوثائقية هو انها تظهر كيف ان الشعر العربي لا يزال يستعمل في المناسبات (كعيد مولد النبي ، الذي قبلت فيه قصيدة عماش) لاغراض سياسية .

اليس طريقا وهاما ان نربط بين ممارسة السياسة العربية في يومنا هذا بممارستها في الماضي ؟

خلدون ساطع الحصري

مفرغ . وهذه اللوحة تدفعني الى الصورة الشخصية التي قدمها لنا احمد صبري لمؤلف مسرحية « اهل الكهف » ، والمبشر بعودة الروح الى مصر ، مصر الشعب ومصر الوطن ؛ وفي صورة توفيق الحكيم وهو يقرأ شيء من العلم والشروء والشفافية .

ونحن نسير في هذه المجموعة على ضوء هذا المصباح الذي حملته لنا تحية حليم ، ضوء روماني ينشر امامه الوانا تبدد الظلام وتبهر الطريق وتحمل المحبة والهدوء والامن . واذا نسير على ضوء مصباح تحية حليم نمشي على سجادة ناعمة الالوان بسيطة الصور قدمتها لنا ليندا عبده يوسف ، واستحالت في هذه المجموعة غلافا وغطاء من حنان .

تبدأ هذه القصيدة بروعة وجمال ونشاط الفلاحة المصرية العاملة السكادحة ، وتنتهي بروعة وجمال ونشاط الجماعة المصرية العاملة السكادحة المكافحة في سبيل المحبة والخير والحرية والسلام . قدم لنا مختار الفلاحة وقدم لنا محمد ناجي هذه اللوحة الحائطية التي تقدم لنا « نهضة مصر » ، وكأن محمد ناجي يستلهم لوحات معبد ابيدوس التي تحكي معارك النصر الرميسي .

في هذه المجموعة نلمس عبقرية المرأة ، في كل الوان النشاط الانساني ، فهي كموضوع من اجمل واراق واغنى مظاهر وتجسيدات الطبيعة ، ونراها في هذه المجموعة فنانة واما وفنانة صغيرة ، وهي في كل لحظة تقدم لنا عبقرية الروح الازيسية ، وعناصر هذه العبقرية هي الذكاء والعطاء والوفاء . هذه العبقرية قدمها لنا انور عبد المولى في تماثيله التي تقدم لنا كل صور الامومة ، وانور عبد المولى يلعب بازميله في الحجر وكأنه يحاول ان يعيد الروح الى هذا الحجر ، والحجر يستجيب لحركات انور عبد المولى في يسر وفي طواعية وبساطة . نجد الحجر قد صار طفلا في احضان امه ، او امومة مذعورة تحتج في قرة ضد الحرب وكل الوان الدمار ، وكان الحجر قد استحالت صرخات تطلب الرحمة والعون . والمرأة المصرية عند انور عبد المولى اقرب الى الملامح المصرية ، بينما نلاحظ في تماثيل مختار رغم عبقريتها الشكلية شيئا من الملامح الرومانية ، وكأن الجسم جسم مصري والوجه

وجه سنوره ، وجه رومانية جميلة .

وتعتبر الفلاحة ادق وابلغ واجمل تجسيد للجمال المصري ، ويبدو الاهتمام بالحياة والاحتفال بها في صورة رائعة وبسيطة في المعمار النوبي . فواجهة البيت النوبي تقدم التعبير الخارجي الصادق عن داخل البيت ، هذا الخارج وهذا الداخل يعبران عن هذا الترحيب المعماري بالانسان ، الزائر والساكن ، فالعين تحس بلون من الامومة من حنان ورحمة ومحبة ، في جو البيت النوبي .

وفي صور احسان خليل يلمس الانسان كل ما يقدمه اللون من خير ومحبة وحنان . في لوحات « هاتور » و « القديس انطونيوس » و « منطق الطير » نلمس نفحات الابتهاال والغبطة ، وكأنها احلام قلب بسيط سعيد ينطلق وهو يغني في مرج في احضان سماء تغمره بالمحبة والحنان . وفي هذه اللوحات اروع تلخيص لكل اشواق القلب الانساني التي يعبر عنها التصوف في كل مراحل التاريخ الانساني ، عند قدماء المصريين وفي المصرية

المسيحية (الرهبة) وفي الاسلام (التصوف) . هذه اللوحات تحكي لنا رحلة القلب في طريق الحب الى الحبيب ، هذا الحبيب الذي يجد فيه المحب صورته ، وانعكاسا لكل ملامحه وسماته ، وكان البحث والرحلة والانطلاق تحيل الطريق الى هدف ، ويصبح الانا والانت كائنا واحدا . في لوحات احسان خليل هذه الصوفية التي تجمع لحظات القلب الانساني في لحظة واحدة من عطاء وخير ومحبة وحنان .

وبعد ، فقد اصدرت هذا الكتاب وزارة الثقافة والارشاد القومي بالقاهرة بالتعاون مع دار النشر يوغسلافيا ببلغراد وقام المصور اليوغسلافي د . كاجتش بتصوير المجموعة باتقان وفهم ومحبة . واخراج الكتاب عمل فني رائع لا يقل روعة عن لوحات هذه المجموعة . ولعله اول عمل مصري يصدر بهذا الشكل وفي هذا الموضوع .

توفيق حنا

من ثقب الباب

اجتماعها على ظهور هذه الكتب وسواها وعلى اهتمام القارئ الغربي والكاتب الغربي بالحياة الحبية والجنسية عندنا . فان عالمنا العربي قد ثبت ذاته على الحارطة منذ انتهاء الحرب الثانية ، وصار موضوع درس وعناية في الاوساط السياسية والعسكرية والعلية والثقافية في سائر بلدان الغرب ، واصبحت لكل جامعة رئيسية دائرة خاصة به ، وسارع الطلاب الى الالتحاق بها باعداد ضخمة متزايدة ليتخصصوا بدراس تاريخه وثقافته وادبه واجتماعه ، وراحت دور النشر والمجلات تفتش تفتيشا عن كتب ومقالات عن نواحيه المختلفة ، وعن آثار ادبية في ماضيه وحاضره تترجمها للغات المختلفة . فلم يكن بد ، وقد شمل اهتمام الغرب الجديد جميع مرافق حياتنا وتراثنا ، ان يكون تراثنا ونط حياتنا الايروسي من ضمن ما شمل . هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى فان السنوات القليلة الماضية

« لقد شهد القرن العشرون طائفة غفيرة من الكتب المكرسة للعادات الجنسية لدى الاقوام المتوحشة ، كما ظهرت احيانا بعض الدراسات عن هذه العادات لدى الاقوام المتحضرة . لكن احدا لم يفتح فيه ، في هذا القرن المنهك بالاعمال ، عن العرب . لقد سمعنا الكثير ، في الكتب الجيدة وفي المطبوعات الرخيصة ، عن العرب - العرب كابطال ، كمحاربين ، كملاكين للنقط ، كسياسيين . ولكن فيما يختص بحياة الحب عند العرب ختم صمت مطبق » .

والحق ان هذا الصمت الذي يتحدث عنه جورج الغروف في كتابه « الحب في الشرق » (بانثر ، لندن ، ١٩٦٣) قد بدأ ينجلي في الآونة الاخيرة ، بكتابه هو وبعض الكتب الاخرى ، الجادة احيانا ، الرامية الى الاثارة ودغدغة الحواس احيانا ، التي نستعرض بعضها في هذا المقال . وقد اجتمع عاملان في السنين الاخيرة ساعد